وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين اعلموا أن الله يحيي
الأرض بعد موتها قيل هذا تمثيل لأثر الذكر في القلوب وأنه يحييها كما يحيي الغيث
الأرض إن المصدقين والمصدقات المتصدقين والمتصدقات وقرئ على الأصل والمصدقين من صدق وهم الذين صدقوا
الله ورسوله يعني المؤمنين فإن قلت علام عطف قوله وأقرضوا قلت
على معنى الفعل في المصدقين لأن اللام بمعنى الذين واسم الفاعل بمعنى اصدقوا كأنه
قيل إن الذين اصدقوا وأقرضوا والقرض الحسن أن يتصدق من الطيب عن طيبة النفس
وصحة النية على المستحق للصدقة وقرئ يضعف ويضاعف بكسر العين أي يضاعف
الله تريد أن المؤمنين بالله ورسله هم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء أو هم الذين
سبقوا إلى التصديق واستشهدوا في سبيل الله لهم أجرهم ونورهم أي مثل أجر
الصديقين والشهداء ومثل نورهم فإن قلت كيف يسوي بينهم في الأجر ولا بد من التفاوت
قلت المعنى أن الله يعطي المؤمنين أجرهم ويضاعفه لهم بفضله حتى يساوي أجرهم
مع أضعافه أجر أولئك ويجوز أن يكون الشهداء مبتدأ ولهم أجرهم خبره أراد أن الدنيا
ليست إلا محقرات من الأمور وهي اللعب واللهو والزينة والتفاخر والتكاثر وأما
الآخرة فما هي إلا أمور عظام وهي العذاب الشديد والمغفرة ورضوان الله
وشبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات أنبته الغيث فاستوى
واكتهل وأعجب به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات
فبعث عليه العاهة فهاج واصفر وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما
فعل بأصحاب الجنة وصاحب الجنتين وقيل الكفار الزراع وقرئ مصفارا سابقوا
سارعوا مسارعة السابقين لأقرانهم في المضمار إلى جنة عرضها كعرض السماء
والأرض قال السدي كعرض سبع سموات وسبع أرضين وذكر العرض دون الطول
لأن كل ما له عرض وطول فإن عرضه أقل من طوله فإذا وصف عرضه بالبسطة

مطلب إن المصدقين والمصدقات

عرف أن طوله أبسط وأمد ويجوز أن يراد بالعرض البسطة كقوله فذو دعاء عريض
لما حقر الدنيا وصغر أمرها وعظم أمر الآخرة بعث عباده على المسارعة إلى نيل
ما وعد من ذلك وهي المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة
ذلك الموعود من المغفرة والجنة فضل الله عطاؤه يؤتيه من يشاء وهم المؤمنون
المصيبة في الأرض نحو الجدب وآفات الزروع والثمار وفي الأنفس نحو الأدواء والموت
في كتاب في اللوح من قبل أن نبرأها يعني الأنفس أو المصائب إن ذلك إن تقدير ذلك
وإثباته في كتاب على الله يسير وإن كان عسيرا على العباد ثم علل ذلك وبين الحكمة
فيه فقال لكيلا تأسوا ولا تفرحوا يعني أنكم إذا علمتم أن كل شيء مقدر مكتوب عند الله
قل أساكم على الفائت وفرحكم على الآتي لأن من علم أن ما عنده مفقود لا محالة لم يتفاقم
جزعه عند فقده لأنه وطن نفسه على ذلك وكذلك من علم أن بعض الخير واصل
إليه وأن وصوله لا يفوته بحال لم يعظم فرحه عند نيله والله لا يحب كل مختال
فخور لأن من فرح بحظ من الدنيا وعظم في نفسه اختال وافتخر به وتكبر على الناس
قرئ بما آتاكم وأتاكم من الإيتاء والإتيان وفي قراءة ابن مسعود بما أوتيتم فإن قلت
فلا أحد يملك نفسه عند مضرة تنزل به ولا عند منفعة ينالها أن لا يحزن ولا يفرح
قلت المراد الحزن المخرج إلى ما يذهل صاحبه عن الصبر والتسليم لأمر الله ورجاء
ثواب الصابرين والفرح المطغي الملهي عن الشكر فأما الحزن الذي لا يكاد الإنسان
يخلو منه مع الاستسلام والسرور بنعمة الله والاعتداد بها مع الشكر فلا بأس بهما
الذين يبخلون بدل من قوله كل مختال فخور كأنه قال لا يحب الذين يبخلون يريد الذين يفرحون
الفرح المطغي إذا رزقوا مالا وحظا من الدنيا فلحبهم له وعزته عندهم وعظمه
في عيونهم يزوونه عن حقوق الله ويبخلون به ولا يكفيهم أنهم بخلوا حتى يحملوا الناس
على البخل ويرغبوهم في الإمساك ويزينوه لهم وذلك كله نتيجة فرحهم وبطرهم

Copyright © King Saud University